المحاضرة الخامسة عشرة:

تحليل حكاية من كليلة ودمنة لابن المقفع

الحكي في حكاية القرد والغيلم

باب القرد والغيلم (بداية الحكاية)
قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف: قد سمعت هذا المثل ، اضرب لي مثل الرجل الذي يطلب الحاجة فإذا ظفر بها أضاعها قال الفيلسوف: إن طلب الحاجة أهون من الاحتفاظ بها ومن ظفر بحاجة ثم لم يحسن القيام بها أصابه ما أصاب الغيلم الذي ضيع القرد بعد أن استمكن منه. قال الملك: وكيف كان ذلك؟

مضمون باب القرد والغيلم :

تدور حكاية" القرد والغيلم" حول قرد كان يحكم قومه فتقدمت به السنون، فقام قرد شاب بانقلاب عسكري عليه، هرب القرد المسن حتى صادف في مسيره شجرة تين اتخذ منها مسكنا ومأوى، وكان الوقت ثمارا فاعتلى القرد المتعب ظهر الشجرة، ثم شرع يتذكر أيامه، ويأكل تينة فيمضغها، فوقعت واحدة من يده فسمع لها رنيناً محببا صادراً من ساقية الماء تحته، فأعاد فأكل ورمى، واستمر هكذا بأكل واحدة ورمي ثانية فيتمتع بالرنين والمذاق الحلو، حتى كان اليوم الذي فوجيء "القرد" المسن بالغيلم يتقدم إليه فيسلم

عليه ويشكره لما ألقى من تين إلى النهر. ومع الوقت نمت الصداقة بين "القرد والغيلم"، ولكن الحدث لم يكن خبرا سارا لزوجة الغيلم، فقد ساءها تأخر زوجها في العودة إلى المنزل، فلما سألت عن الخبر قالوا إنه صادق قرداً شيخاً وَهَنَ العظم منه، على ظهر شجرة؛ فهما خليلان يتساران ويروي كل منهما للآخر محن الدهر وتصاريف القدر، فنصحوها أن تتمارض حتى إذا عاد الغيلم ليلا أخبروه أن مرضها أعيا الأطباء، ولا دواء له غير قلب قرد. فكر الغيلم فلم يجد سوى قلب صاحبه الهارب من الانقلاب العسكري، في مملكة القردة، فجاءه في الصباح وقد عزم الغدر به فقال: إنني أريد إكرامك كما أكرمتني، وأريدك أن تتم إحسانك إلي بزيارتك لي في منزلي.."

إذا تأملنا الحكاية جيدا منذ بدايتها ألفينا بناءها منتظماً يراوح بين السرد والحوار، ذلك أن"الحوار من يفسح المجال لعرض الأفكار والحجج أو دحض أفكار الخصم" فحوار الملك "دبشليم" مع الفيلسوف بيدبا، أنتج حكاية شخصتها حيوانات؛ تفرعت عنها حكاية أخرى مضمنة في الحكاية الأولى هي حكاية"الأسد وابن آوى والحمار".

لقد أنتج طرد القرد نقطة تحول في الأحداث؛ إذ هاجر القرد واستقر فوق شجرة"تين" كانت ثمارها سبيلا لتعرفه على الغيلم، وكسب صداقته التي أدت إلى نسج حيلة من قبل الزوجة المتمارضة للتخلص من القرد عندما تأخر زوجها عنها. امتلكت الغيلم حيرة في كيفية حصوله على قلب قرد، فعسر عليه الطلب، فتحايل على صديقه، ومع طمع القرد في الأكل الرغد، تمكن الغيلم من إغوائه واصطحابه على

ظهره إلى قعر الماء، مدعياً إكرامه، مضمراً خيانته والغدر به، وقد وَلَّد تردد الغيلم في أثناء مسيره في الماء، الشك في القرد، ففكر ولم يظهر تفطنه بغدره وأوصاه بتنفيذ رغبة زوجته، صدق القرد الغيلم، وأفصح له عما يجول في خاطره، فأعلن القرد عدم إحضاره قلبه معه بحجة أنهم:"معاشر القردة لا يحملون قلوبهم معهم عندما يرحلون خشية أن يستولوا على ما ليس لهم"، وطلب من صديقه أن يعيده إلى الشجرة التي أخذه منها، حتى يمكنه من الحصول على مراده، وعند عودته وتسلقه الشجرة، تأخر عن الغيلم فكره منه ذلك؛ ثم طلب منه العودة، فسخر من الغيلم القرد وضرب له مثل " الأسد وابن آوى والحمار"، هكذا نجا القرد بنفسه، وأضاع الغيلم حاجته بعد أن ظفر بها.

السرد في الحكاية المثلية باب القرد والغيلم

تتميز الحكاية المثلية، بكونها نصوصا حكمية ترمي إحداث تغيير أو إطراء عبرة في نفس المتلقي رغبة في الاقتداء به والحرص على تغيير المجتمع وتوجيهه إلى ما يتوجب فعله أوتجنبه. وتعد حكاية "القرد والغيلم"، من بين هذه الحكايا المثلية التي صاغها ابن المقفع بطريقة فنية سلسة يرتاح لها القارئ وينساق وراء ما ورد فيها من أحداث ومفاهيم مثل: الصداقة والعداوة؛ إذ حرص منذ البداية على تتبع مسير السرد رغبة في العمل بفكرة أو العدول عنها، وقد سلك المؤلف في ذلك بناء منهجيا موفقا اعتمد فيه السرد فكيف بني السرد في هذا الباب ؟

هذه الأسئلة وغيرها، هي التي سنحاول مناقشتها في ثنايا العرض ولكن، قبل الشروع في معالجة الموضوع الذي نحن بصدده، ارتأينا أولا أن نشير إلى مفهوم السرد حتى يتسنى لنا

. رؤية تصورية تتناغم مع التحليل

مفهوم الحكي :

يقوم الحكي على دعامتين أساسيتين:

أولاهما: أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداثا معينة.

وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماطالحكي بشكل أساس.

وأن "السرد" هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها،وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها.

يتشكل السرد في باب القرد والغيلم" من حكاية إطار وحكاية مؤطرة تتفرع عنهما حكايا أخرى متنوعة، فالحكاية الإطار يعلن عنها بن المقفع قبل البدء في سرد الأحداث مباشرة، وتتمثل في حكاية الملكدبشليم والفيلسوف بيدبا حين يطلب الأول من الثاني أن يضرب له مثلا: اضرب لي مثل الرجل الذي يطلب حاجة، فإذا ظفر بها أضاعها ولعل هذه خاصية من خاصيات الحكاية المثلية، فبمجرد شروع الفيلسوف في الحكي، تتفرع الحكاية الإطار إلى:حكايات كبرى تمثل أبواب الكتاب، وضمن كل باب تتوالى الحكايات الصغرى أو الحكايات الخرافية الفرعية وخاصة ما غاب عنها الحيوان

إن الحكايات المؤطرة التي أنتجها الفيلسوف بيدبا وهو يُفصل للملك في كل مثل اقترحه.شكلت إشارة مهمة وجيدة في الحكايات كلها، لأنها فتحت أمام الدارسين، خاصة المعاصرين منهم، مجال البحث والتحليل

المناقشة :

ما معنى الحكاية المؤطرة ؟

الحكاية المؤطرة تتفرع عنهما حكايا أخرى متنوعة، فالحكاية الإطار القرد والغيلم ، فبمجرد شروع الفيلسوف في الحكي، تتفرع الحكاية الإطار إلى:حكايات كبرى تمثل أبواب الكتاب، وضمن كل باب تتوالى الحكايات الصغرى أو الحكايات الخرافية الفرعية، وخاصة ما غاب عنها الحيوان .

ما الحكمة من حكاية القرد والغيلم ؟

إن طلب الحاجة أهون من الاحتفاظ بها ومن ظفر بحاجة ثم لم يحسن القيام بها أضاعها. مفهوم الحكي :

عرف دعامتي الحكي:

يقوم الحكي على دعامتين أساسيتين:

أولاهما: أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداثا معينة.

وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماطالحكي بشكل أساس.